
مادة
النحو والصرف
(الجزء الثاني)
الأستاذ الدكتور محمد العمري


أكاديمية نماء
للعلوم الإسلامية والإنسانية





المحاضرة الرابعة



مراحل النحو العربي



2 مرحلة الـــنمـــو

3 مرحلة النضج والإبداع

4 مرحلة التـدوين النـحوي

5 مرحلة امتياز النحو الكوفي

6 مرحلة ارتحال النحو إلى بغداد

7 مرحلة انتشار النحو في أقاليم العالم الإسلامي



2 مرحلة النمو

أهم رجال هذه المرحلة ثلاثة هم:

عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت: 117هـ)
عيسى بن عمر الثقفي (ت: 149هـ)
أبو عمرو بن العلاء (ت: 154هـ)
يونس بن حبيب (ت: 183هـ)

وكلهم من أهل البصرة.



أهم منجزات هذه المرحلة

1. البحث عن الأصول الكلية الحاكمة للغة العربية.
2. التوسع في معرفة كلام العرب، والتمييز بين طبقاته، وبيئاته.
3. النظر في النصوص الخارجة عن القواعد الكلية، واتخاذ مواقف منها.
4. مناقشة الآراء النحوية.
5. افتراض المسائل.
6. التدوين النحوي.
7. استمرار الاتصال العلمي مع الكوفة.



1. البحث عن الأصول الكلية الحاكمة للغة العربية.

سئل الحضرمي: هل يقول أحد (الصويق) بمعنى (السويق)؟ فقال: نعم، عمرو بن تميم تقولها، وما تريد إلى هذا! عليك بباب من النحو يطرد وينقاس.

هذا هو معنى (مد القياس) و(تجريد القياس) و(بعج النحو) المنسوب إلى الحضرمي.

قيل لأبي عمرو بن العلاء: أيدخل كل كلام العرب في النحو؟ قال: لا. فقيل: فما تصنع فيما خالفتك فيه العرب، وهم حجة؟ قال: أعمل على الأكثر، وأسمي ما خالفه لغات.



2. التوسع في معرفة كلام العرب، والتمييز بين طبقاته، وبيئاته.

إماما هذا الإنجاز

أبو عمرو بن العلاء.

يونس بن حبيب.





أبو عمرو بن العلاء.



قيل عنه:

«كان سيد الناس، وأعلمهم بالعربية والشعر ومذاهب العرب».

"جلست إلى أبي عمرو عشر حجج، فما رأيته يحتج ببيت إسلامي".

روي عنه أن كتبه في النقل عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتًا له إلى قرب السقف، وأنه جاور البدو أربعين سنة.



1 أبو عمرو بن العلاء.

روى ابن جني عن أبي عمرو بن العلاء: أنه قال لأعرابي رآه في البصرة
يكنى بأبي خيرة:
" كيف تقول: (استأصل الله عِرْقَاتهم)،
ففتح أبو خيرة التاء، فقال له أبو عمرو:
هيهات أبا خيرة لان جلدُك!".



2 يونس بن حبيب

- "واجه العرب، وسمع منهم، حتى غدا مرجع الأدباء والنحويين في المشكلات"
- قال الأخفش الكبير أبو الخطاب (ت: 177ه) عن يونس: "مثل يونس كمثل كوز ضيق الرأس، لا يدخله شيء إلا بعسر، فإذا دخله لم يخرج منه".
- قال أبو عبيدة (ت: 209ه): "اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كل يوم ألواحي من حفظه".



2 يونس بن حبيب



"واجه العرب، وسمع منهم، حتى غدا مرجع الأدباء والنحويين في المشكلات"



قال الأخفش الكبير أبو الخطاب (ت: 177ه) عن يونس: "مثل يونس كمثل كوز ضيق الرأس، لا يدخله شيء إلا بعسر، فإذا دخله لم يخرج منه".



قال أبو عبيدة (ت: 209ه): "اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كل يوم ألواحي من حفظه".



3. النظر في النصوص الخارجة عن القواعد الكلية، واتخاذ مواقف منها.

المثال الأول

روي أن الفرزدق حين قال:

وعض زمان يا بن مروان لم يدع   من المال إلا مُسحَتًا أو مجلَّفُ

فقال ابن أبي إسحاق: بم رفعت (أو مجلفُ)؟
فقال: بما يسوءك وينوء بك، علينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا.
وروي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال للفرزدق: أصبت، وهو جائز في المعنى، أي: لم يبق سواه.



3. النظر في النصوص الخارجة عن القواعد الكلية، واتخاذ مواقف منها.

روى الزبيدي

أنه "كان ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر يطعنان على العرب، وكان أبو عمرو بن العلاء يسلم للعرب، ولا يطعن عليها".





3. النظر في النصوص الخارجة عن القواعد الكلية

المثال الثاني

قال سيبويه

"قال يونس: من صرف (هندًا) قال: (هذه هندٌ بنتُ زيدٍ) فنوَّن (هندًا)؛ لأن هذا موضع لا يتغير فيه الساكن ولم تدركه علة، وهكذا سمعنا من العرب.
وكان أبو عمرو يقول: (هذه هندُ بنتُ عبد الله) فيمن صرف، ويقول: لـمَّا كثر في كلامهم حذفوه، كما حذفوا: (لا أدرِ، ولم يك، ولم أبل، وخُذ، وكُل) وأشباه ذلك، وهو كثيرٌ".



4. مناقشة الآراء النحوية.

روي عن عيسى بن عمر

أنه "جاء إلى أبي عمرو بن العلاء وقال له: يا أبا عمرو، ما شيء بلغني أنك تجيزه؟ قال: وما ذاك؟ قال: بلغني أنك تجيز (ليس الطيبُ إلا المسكُ) بالرفع! فقال أبو عمرو: نمت وأدلج الناس، ليس في الأرض حجازي إلا وهو ينصب، وليس في الأرض تميمي إلا وهو يرفع".



5. افتراض المسائل.

من أمثلة ذلك:

قال سيبويه

قال سيبويه (ت: 180هـ): "فإن سميت المؤنث بـ(عمرو) أو (زيد) لم يجز الصرف. هذا قول ابن أبي إسحاق وأبي عمرو، فيما حدثنا يونس، وهو القياس".

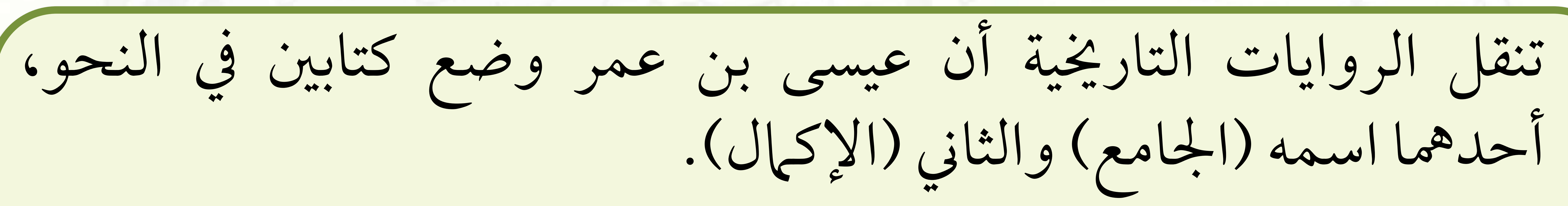


6. التدوين النحوي.



يغلب على البحث النحوي في هذه المرحلة المشافهة في مجالس الدرس والمحاورة.





تنقل الروايات التاريخية أن عيسى بن عمر وضع كتابين في النحو، أحدهما اسمه (الجامع) والثاني (الإكمال).

لم يصل إلينا منهما شيء، قال السيرافي (ت: 368ه): "لم يقعا إلينا، ولا رأينا أحدًا ذكر أنه رآهما".



تنقل الروايات أن ليونس بن حبيب كتابًا اسمه (معاني القرآن).



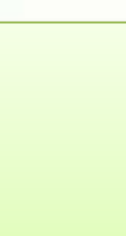
7. استمرار الاتصال العلمي مع الكوفة

تذكر المصادر أن من طلاب عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء:

أبا جعفر الرؤاسي (ت: 187هـ)، الذي لحق بعمه (معاذ بن مسلم الهراء) إلى الكوفة، واشتغل فيها معه بالنحو.

الكسائي درس على أبي عمرو بن العلاء، وأخذ عن عيسى بن عمر.

6. التدوين النحوي.





تنقل الروايات أن ليونس بن حبيب كتابًا اسمه



معاني القرآن



3 مرحلة النضج والإبداع

شيخ هذه المرحلة الأكبر هو:

الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي (ت: 175 ه)

أهم تلاميذه:

- الأصمعي، عبد الملك بن قريب الباهلي (ت: 219ه).
- الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت: 215ه).
- النضر بن شميل التميمي (ت: 203ه).
- أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي (ت: 202ه).
- سيبويه أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: 180ه).



مؤهلات الخليل بن أحمد الفراهيدي

الذكاء الخارق

قال محمد بن سلَّام الجمحي

"سمعت مشايخنا يقولون:

لم يكن للعرب بعد الصحابة أذكى من الخليل بن أحمد ولا أجمع".



مؤهلات الخليل بن أحمد الفراهيدي

التفرغ للعلم

قال النضر بن شميل تلميذ خليل

"أكلت الدنيا بعلم الخليل وكتبه، وهو في خص لا يقدر على فلسين".





التفرغ للعلم

قال ابن النديم:

"كان الخليل من الزهَّاد في الدنيا، المنقطعين إلى العلم".



مؤهلات الخليل بن أحمد الفراهيدي

التفرغ للعلم

أرسل إليه الأمير سليمان بن علي عم أبي العباس السفاح، والي فارس والأهواز، يطلب منه القدوم إليه، والإشراف على تأديب أبنائه، فأخرج الخليل لرسول الأمير خبزًا يابسًا، وقال له: ما دمت أجد هذا فلا حاجة بي إلى سليمان.



مؤهلات الخليل بن أحمد الفراهيدي

النظرة الشاملة للغة

- المستوى الصوتي
- المستوى الموسيقي
- المستوى الصرفي
- المستوى الدلالي
- المستوى النحوي



مؤهلات الخليل بن أحمد الفراهيدي

التفكير الرياضي

التقليبات على مستوى الحركة والسكون، نحو (فعل) ...

التقليبات على مستوى الحرف، نحو: (ح ر ب)

التقليبات على مستوى المقطع، نحو:

(فعو/ لن، فا/ علن) (مس/ تف/ علن، فا/ علا/ تن، مفا/ عي/ لن) ...



أهم منجزات هذه المرحلة

1. تطوير علامات الضبط (نقط الإعراب)
2. اختراع علامات ضبط إعرابية وصوتية جديدة
3. توسع الاستقراء النقلي.
4. توسع مسالك الاستدلال العقلي.
5. تفسير ظاهرة الإعراب في اللغة العربية.
6. فتح باب الاجتهاد في تفسير ظاهرة الإعراب.
7. نضج التعليل النحوي.
8. نضج المصطلح النحوي.
9. تمكن الاتصال العلمي بين نحاة الكوفة وشيوخ البصرة.



1. تطوير علامات الضبط (نقط الإعراب)

طور نقط الإعراب الذي توصل إليه أبو الأسود الدؤلي إلى جرَّات علوية وسفلية.

أنجزه الخليل بن أحمد.

جعل الكسرة ياء صغيرة مردودة إلى الخلف تحت الحرف.

جعل الفتحة ألفًا صغيرة مبطوحة فوق الحرف.

جعل الضمة واوًا صغيرة فوق الحرف.



2. اختراع علامات ضبط إعرابية وصوتية جديدة

أنجزه الخليل بن أحمد.

وضع علامة للحرف المشدد، وهي رأس شين صغيرة غير منقوطة (ـّـ)

وضع علامة للسكون، وهي رأس خاء صغيرة، غير منقوطة، تشير إلى (خالي من الحركة) أو (خفيف) (حـ) ثم أصبحت مغلقة هكذا (ـْـ).

وضع علامة للوصل، وهي رأس صاد صغيرة، توضع فوق الألف الموصولة (ٱ)

وضع علامة للمدة، وهي كلمة (مـد) صغيرة، تكتب فوق حرف المد (آ)

وضع علامة للهمز، وهي رأس عين صغيرة، توضع فوق الحرف المهموز(أ/ ــئــ / ئ/ ؤ).



3. توسع الاستقراء النقلي.

أ. التوسع في معرفة القراءات

ب. الارتحال في طلب اللغة من بيئات لغوية محددة



أ. التوسع في معرفة القراءات

الخليل بن أحمد تلميذ أبي عمرو بن العلاء قارئ البصرة.

الخليل بن أحمد ارتحل إلى مكة للقراءة على ابن كثير.

الخليل بن أحمد قصد الكوفة للقراءة على عاصم بن أبي النجود.



ب. الارتحال في طلب اللغة من بيئات لغوية محددة

أنجزه الخليل بن أحمد

روي أن الكسائي سأل الخليل: من أين أخذت علمك هذا؟
فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة.

قال الفارابي: **"لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممن يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم".**



4. توسع مسالك الاستدلال العقلي

- ✓ القياس، العلة، الحمل على النظير، الاستدلال بالأولى، التأويل، الافتراض، ... وغيرها.
- ✓ الخليل يصرح في كتابه العين بتقليده لأبي حنيفة فقيه العراق (ت: 150هـ) في بعض أقيسته.
- ✓ القياس يصبح مسلكًا من مسالك الوصول إلى الحكم.
- ✓ تقرير الأصول والفروع، وأحكامهما، وضوابط العلاقة بينهما.



5. تفسير ظاهرة الإعراب في اللغة العربية.

أنجزه الخليل بن أحمد

نظرية العامل:

تفسير واحد لجميع جوانب ظاهرة الإعراب في العربية.



نص مهم

روي أن أحد معاصري الخليل سأله: أعن العرب أخذت هذه العلل أم اخترعتها من نفسك؟ فقال: "إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، وإن لم ينقل ذلك عنها؛ واعتللت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه، فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمست، وإن تكن هناك علة له؛ فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم، دخل دارًا محكمة البناء، عجيبة النظام والأقسام، وقد صحَّت عنده حكمة بانيها بالخبر الصادق، أو بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة، فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال: إنما فعل هذا هكذا؛ لعلة كذا وكذا ... وجائز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار، وجائز أن يكون فعله لغير تلك العلة، إلا أن ذلك مما ذكره هذا الرجل محتمل أن يكون علة لذلك".



6. فتح باب الاجتهاد في تفسير ظاهرة الإعراب

قال الخليل:

"فإن سنح لغيري علة لما عللته من النحو هي أليق مما ذكرته للمعلول؛ فليأت بها



7. نضج التعليل النحوي.

الغرض من التعليل

- إظهار حكمة العرب في لغتهم
- إبراز خصائص اللغة العربية
- تفسير مخالفة القواعد المطردة



7. نضج التعليل النحوي.

مراعاة الأغراض اللغوية في التعليل النحوي

- مراعاة المعنى التناسب الصوتي
- طلب الخفة
- كثرة الاستعمال
- دفع اللبس



7. نضج التعليل النحوي.

تعدد مسالك التأويل النحوي

- الحمل على الحذف.
- الحمل على الزيادة.
- الحمل على التضمين أو النيابة.
- الحمل على المعنى.
- الحمل على التوهم.



8. نضج المصطلح النحوي

عناية الخليل بن أحمد بوضع مصطلحات تراعي دقائق الفروق، مثل: الرفع والنصب والجر والجزم، في مقابل: الضم والفتح والكسر والوقف.

قال الأصمعي عن ظروف الزمان والمكان:

"أنا نبهت الخليل على تسمية هذه الأسماء ظروفًا؛ لأني قلت له: إذا كان الشيء وعاء لغيره فماذا يسمى؟ فقال: ظرفًا".



9. تمكن الاتصال العلمي بين نحاة الكوفة وشيوخ البصرة

له ثلاثة مظاهر

المظهر الأول:

اطلاع الخليل على كتاب الرؤاسي في النحو

ألف الرؤاسي كتابًا في النحو، سمَّاه (الفيصل)، ونقل ابن النديم عن الرؤاسي أنه قال: "بعث الخليل إليَّ يطلب كتابي، فبعثت به إليه فقرأه".



9. تمكن الاتصال العلمي بين نحاة الكوفة وشيوخ البصرة

له ثلاثة مظاهر

المظهر الثاني:

تلمذة الكسائي الكوفي للخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب البصريين

- الكسائي: هو أبو الحسن علي بن حمزة (ت: 189هـ) أحد القراء السبعة، إمام أهل الكوفة في زمانه.
- جلس في حلقة الخليل بن أحمد، وأخذ عنه النحو واللغة.
- روي أنه سأل الخليل: من أين أخذت علمك هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة. فخرج الكسائي إلى هذه البوادي، ثم رجع منها، وقد أنفد خمس عشرة قنينة حبر في الكتابة عن العرب، فلما رجع وجد الخليل قد مات، وجلس مكانه يونس بن حبيب فتلمذ له حتى أجازه.



9. تمكن الاتصال العلمي بين نحاة الكوفة وشيوخ البصرة

له ثلاثة مظاهر

المظهر الثالث:

تلمذة الفراء الكوفي ليونس بن حبيب البصري.



مراحل النحو العربي

1. مرحلة التأسيس
2. مرحلة الـــنمـــو
3. مرحلة النضج والإبداع
4. مرحلة التــدوين النــحوي
5. مرحلة امتياز النحو الكوفي
6. مرحلة ارتحال النحو إلى بغداد.
7. مرحلة انتشار النحو في أقاليم العالم الإسلامي


أكاديمية نماء
للعلوم الإسلامية والإنسانية